الفنان التشكيلي الليبي علي عمر الرميص في معرضه الجديد:

فن رافض لثقافة العولمة وبيان ثوري ضد الاستيطان والتجويع.. وأحاجي جحا في زمن الإحتلال

ابراهيم درويش*

■ علي عمر الرميص فنان معروف على مستوى عالمي، تجسد اعماله التاريخ والجغرافيا الاسلامية المعاصرة ويستبصر في اعماله مجمل التراث الشعري والادبي العربي. والرميص مفكر يكتب بالريشة وفنان يتحدث لمشاهديه عبر الحرف العربي.

فمن خلال الحرف العربي «الصوت والايقاع والشكل» يقدم الرميص تاريخ امته وعشقه للتراث. ويهدف الرميص الى اظهار جدلية الحرف العربي في اثراء الفكر العربي التجريدي.

وفي استخدامه للحرف العربي لا يرى الرميص المولود في ليبيا والذي يعيش في لندن منذ اكثر من عقدين من الزمان، بنفسه خطاطا بالمعنى التقني للحرفة او محترفا يلون الحرف ويشكله، بل هو فنان تشكيلي معاصر يتجنب الانخراط في احترافية الخط، فلعبته هي اللون، تداخله، مستوياته، طبقاته المعبرة والمزيجة، ومن خلال ريشة الرميص يكتسب الحرف العربي هوية وحركة خاصة، ويخرج عن كونه حرفا صامتا ويصبح كينونة تعبر في مستوياتها عن الحالة النفسية والمعنوية العامة للامة العربية.

يرفض عمر المرميص الذي التقته «القدس العربي» عشية افتتاح معرضه الفردي اليوم في لندن، التصنيفات الفنية الجامدة كما هو فنان غير شكلاني، يرى بالفن مساحة واسعة للتعبير وريادة جبهات جديدة، للاكتشاف والتعايش ويؤمن بالتعددية اللونية والثقافية التي لا يمكن الا للفن التعبير عنها. ومن هنا يرسم الرميص لوحاته لتكون مساحة للحوار والنقاش، ففيها تتماوج الالوان وتلتقي المعرفة الانسانية والثقافية العربية.

يريد الرميص كما يوضح ان يقول عبر لوحاته وبشكل غير مباشر ان الثقافة العربية منذ بدايتها هي ثقافة عالمية اكدها القرآن الذي جعل من الحرف العربي مركزا للجدل حول الكينونة الانسانية وحول الوجود والمصير، والموت والحياة.

وهو في لوحاته الغاضبة التي رسمها بالاكليرك وعلى الورق اثناء العدوان الامريكي على العراق، وفي تشكيل اللون سواء كان في المركز او هامش اللوحة وفي قلبها وعبر طياتها السطحية يقدم الفنان رسالة رافضة للخنوع والاستجداء والاستجداء والموت تحت اقدام العولمة، ويبدو هذا في سلسلة اللوحات الثلاث التي اكد فيها الرفض المطلق للموت المعلن في زمن العولمة والاحتلال « لا ولن ولكن» وهذه اللوحات تؤكد الرفض في كل المستويات اللغوية والزمنية، الحاضر والماضي والمستقبل. وترسم الالوان المستخدمة في هذه السلسلة الاصفر المضيء المشرق، واللون الاحمر المصهور الى الامل انه رغم الهزيمة الانية للعقل والانسان العربي او المسلم فالفجر قادم. واللوحات يمكن ان تقرأ في مستوى اخلاقي غير وعظي، فهي تشير بالضرورة الى «النار» التي تحرق وتطهر وتعذب، والالوان تشير الى هذا عبر الاصفر، البرتقالي الاحمر القاني والابيض الذي هو اشد مستويات الحرارة، ففيه معنى الانصهار والتحول وفي النار معنى الموت والعذاب الابدي وفيها ايضا معنى التطهير. ومن خلال هذا يؤكد الرميص حالة مهمة وهي متجسدة طبعا في السياق القرآني العظيم، في قصة اصحاب الاخدود بعد الانتصار في زمن الهزيمة والهوان، وانه على الرغم من كل اشكال العدوان والغطرسة فالزمن لنا، ونحن مالكو الزمن والمصير الانساني، لاننا نعبر عن ثقافة وموقف هام من الانسان ودوره في الحياة، وما يحدث الان وان كان عظيما في المقاربات الانسانية العامة الا انه جزء من السنن الالهية في الكون والحياة. يعيدنا الرميص الى زمن التتار وهولاكو، حيث تم تدمير كل شيء في العالم الاسلامي، والعودة الى ذلك الزمن وان كان راهنا بالوضع في العراق وتدمير بغداد الاخير وحرق تراثها من ابنائها وتحت نظر الغزاة تتم عبر استحضار شخصية جحا. وقال لي الرميص انه يجرب ويبحث في شخصية جحا المتعدد الهويات منذ عام 1968 ولديه عمل خاص عن جحا لم يعرض من قبل. جحا كما تعبر اللوحة الكبيرة هو معين من الحكمة وشخصية «خطيرة» فهو مزيج من الحمق والعقلانية، وهو في هذا المجال اصبح مخزنا للذاكرة الشعبية، تتم العودة اليه عبر الاعادة والتكرار لحكاياها. وفي اللوحة التي تحمل اسم «احاجي جحا» يقدم الرميص اربع احاج «سماعية» وتبدو اللوحة عبارة عن منشور سري مموه بالاصفر الباهت، والاسود، وهذا المنشور يحتوي على مقدمة عن حجا التاريخي، والحكايات التي جاءت مثل الهوامش او الشروح على الشروح في الكتب التقليدية القديمة وفي اخر الشرح هناك ملاحظات تشير لامانة الرسام، او الفنان في النقل. تبدو التعليقات التي يحتفل الرميص بدمجها في قلب العمل الفني، فهي جزء منه وخارج عنه كلمعات خاطفة، فهو يقول انه يرمي اللون على الارضية وبعدها يأخذ بالتعليق الذي يأتي استجابة للحالة النفسية العامة التي يعيشها والظروف التي يمر بها العالم، فهي على تجذرها في الزمن التاريخي والتراثي العربي، تحمل صورا عن الزمان الذي وجدت فيه. ومرجعية الرميص، الذي يكتب الشعر ايضا، دائما في الشعر العربي الكلاسيكي، فهو يفسح المجال لابيات وتعليقات المتنبي، الذي يخصص له لوحة «شوارد المتنبي»، كما يخصص لوحة اخرى لـ «مثاقفات» ابو تمام، وفي اثناء ولادة العمل الفني، يعود الرميص الى مخزون التراث العربي، يقرأ ويختار، وهو في اختياراته بارع، فالبيت الشعري او الحكمة يجب ان تعبر عن موقف سياسي او ثقافي، ويجب ان تكون شهادة عن عالمية الفكر العربي والاسلامي، وبراعته البارزة في تطويع الفنان للحرف، وتشكيله، واعطائه بروزا وحياة جديدة في عين المتلقي. وفي العادة يقضي الفنان فترة للتحضير واختيار المواد التي يضمنها العمل الفني. تبدو لوحة «لا وكلا ولكن» كبيان ثوري رافض للعولمة ففيها ابيات للمعري وفيها تدفق رافض لكل اشكال «الظلم والاستبداد وقهر العباد.. لا للتواطؤ والخنوع والتبوع والقنوط والارهاب لا للاختلاف لا للتخلف والتخالف والتحالف والارهاب، كلا للترويع والتجويع والتركيع والاستيطان، كلا لتدمير الشعوب بالقروض والرشاوى، كلا للعولمة التي تمحي هويات الشعوب وتخترق انتماءاتها لصالح الطغيان..». وتذكر اللوحة بالسياسات الامريكية نحو دول العالم الثالث، كما تذكرنا، كما ارادت لوحة «احاجي جحا» بالاستعمار والاستعباد والترويع الذي تستخدمه القوة الطاغية ضد الشعوب. يحرص الفنان على اعطاء كل لوحة من لوحاته هويتها، تاريخ ولادتها، ومصدر حياتها وهدفها في الحياة، كما يوقع مثل «اساتذة» الفن الاسلامي الكلاسيكي على اعماله بالعبارة الكلاسيكية «هذا من عمل علي عمر الرميص». يمنح معرض «علي عمر الرميص: بين القرائن» صورة عن تزاوج تقاليد الخط العربي والفن التجريدي «التشكيلي» كما ان اللوحات تتراوح من ناحية الطول من الصغيرة الى تلك التي تمتد على اربعة امتار. واشارت وكيلة اعمال الرميص السابقة، ديل ايجي، الى تمسك الفنان التشكيلي بمواقفه، فبعد ان تحدثت عن مواهبه، قالت انه رفض التنازل عن حجم لوحاته التي تعتبر بطولها مشكلة عويصة لجامع اللوحات الفنية لدرجة ان الوكيلة اضطرت في مرة لارسال لوحة من لوحاته على طائرة خاصة للخليج. اما الموقف الثاني الذي تحترم الرميص له، فهو رفض الرميص استخدام الآيات القرآنية في اعماله لانه لا يعرف اين ستوضع اللوحة. ويقول ان الاستثناء الوحيد، هو العمل الذي قدمه الرميص لبيت القرآن الكريم في البحرين. وتشير ايجي الى انها لم تعرف موقف الرميص الا بعد رحلاتها الطويلة في العالم العربي، عندها عرفت اهمية موقف الفنان الرميص.

الرميص، في لوحاته الكبيرة هذه لا يرسمها في استديو خاص وانما ينتجها بشكل متعاقب في بيته، وهو في هذا السياق يحتفل بالغنى اللوني في اللوحات ويفرح ويهتم الرميص كثيرا، ان لم يفرح بالشكل واللون، ولديه اعجاب تقليدي عميق بالتفاصيل.

رياض نور الله، الباحث في المعهد الدبلوماسي في جامعة ويستمينستر، يرى ان علي الرميص، يعتبر الحرف سفيرا للعقل والوجدان العربي، وهو بهذا الاطار جامع للارث الفني الغربي والارث الوجداني الاسلامي. فاللوحة، التي تجمع عشقا للادب والشعر، وهيامه باللون، اشكالا وكتلا، واحتفائه بالحرف، اضافة لاسلوبه كفنان يعمل للتوصل الى عمل منسجم كلها تعطي لاعمال الرميص اهمية خاصة، وليس غريبا ان تكون اعماله من الاكثر اقتناء وجمعا في العالم الاسلامي. يرى الرميص في عمله، متجسدا في الثقافة الكونية الاسلامية وفي التنوع العالمي، فقد قال مرة:

«اعمالي هي حركة تفكير متميزة تدخل في طياتها الادبيات العربية والاسلامية والفن العالمي، وتشترك بالقيم الاسلامية الانسانية العالية باتجاه تعايش صحي بين مواطني العالم».

في سؤال «القدس العربي» عن موقف المشاهد الغربي لاعماله، وكيف يمكن ان يتوصل الى معنى اللوحة التي تمتلئ بالتعليقات والشروح والالفاظ والاصوات، ويجيب الرميص ان اللوحة، هي بوابة لفهم العرب، وعشق الحرف العربي، فالشروح بالنسبة لقارىء لا يفهم العربية «لا يقرأها» هي دعوة للمشاهد للتعرف، والبحث وراء هذه الاشكال والحروف عن حياة الامة العربية والاسلام. لوحة الرميص على تنوع مستوياتها ومحاورها تجذب المشاهد من خلال عناصرها الجمالية، وكذلك القوة واللون، التي تجتمع احيانا وتفترق على مساحة او سطح العمل الفني، انها دعوة لتطوير ذائقة المشاهد الفنية والبحث وراء الحروف والاشكال عن عالم غني، له رؤية كونية خاصة ويحمل في طياته ذلك الاعجاب والايمان اليقيني بالمصير والقدر المنتصر. تجذب اعمال عمر الرميص في الغالب، الجمهور المثقف الذي يعجب في الغالب بالاساليب الطبيعية التي يجسدها الفنان في اعماله، وكذلك الجمال، القوة والالوان التي يجلبها من كل العناصر، سواء كانت مزيجة او بشكل منفرد. كل هذا يجد اعجابا من كل المستويات والارضيات الثقافية والاجتماعية والتي تشترك بحب الفن وتذوقه.

اعمال علي عمر الرميص محفوظة بشكل دائم في الكثير من متاحف الفن العالمية المعروفة ولدى جامعي الفن، فهي موجودة في متحف اشموليان والمتحف البريطاني في بريطانيا، وفي قاعة الفن «ساكر ـ فريير» في المعهد السميثي في العاصمة الامريكية واشنطن. واعمال الفنان تعرض الان في المعهد السميثي «اسمتسونيان» في واشنطن دي سي في معرض «رحلات ومحط رحال: فنانون افارقة قي رحيل دائم»، كما ان اعماله هي جزء من المعرض المتجول الذي يرعاه المتحف البريطاني ويعرض الان في استراليا في متحف ايان بوتر في ميلبورن. وتشاهد اعماله في مجموعات متحف ويرلدم في روتردام، كما توجد في المجموعات الخاصة والعامة الاكثر اهمية في الشرق الاوسط. اعمال الفنان الرميص شوهدت وحظيت باعجاب عالمي، سواء كان المشاهدون، مسلمين او مسيحيين ام يهودا او هندوسين، وفي كل الانحاء من جنوب شرق آسيا وفي كل العالم العربي واوروبا وشمال امريكا. وعليه فالفنان الرميص ينظر اليه كفنان عالمي له اتباع ومعجبون في كل مكان. يقول الرميص: «انني دائم البحث والجهد لتطوير قدراتي التعبيرية وتوسيع اثرها الفكري، كما اريد بكل الادوات التي امتلكها باللون والحركة والصوت، بالشعر والكتابة والحكمة والطرفة والاسقاط التاريخي او السرد القصصي الخ، منميا ومتوسعا في امكاناتها التعبيرية

قدر المستطاع، كما امل ان يحظى هذا الجهد بالتقدير والتقييم الايجابي، وان يستسيغه، كل متذوق للفكر على تنوعه، كما آمل ان يتسع عملي للجيد من جميع الثقافات الاخرى، مثلما اغتني بخصائص الثقافة العربية والاسلامية الراسخة». تظل مرجعية الرميص التاريخية هي التراث العربي الاسلامي الحي المتجدد، والغني في المجالات الانسانية المتعددة، ويبقى في النهاية موضوع اختياراته، فهو يختار في اعماله دائما اشعار الشعراء الذين عبروا عن الحالة الانسانية خاصة تلك التي تتماثل مع قضايا عصرنا الحاضر، ومنهم زهير بن ابي سلمى والمتنبي وابو فراس الحمداني والمعري. ومن هنا يقرأ المشاهد ويعاين بصريا عملا مركبا من طبقات بصرية وادبية وذات اسقاطات تاريخية، مما يربط الماضي بالمستقبل في مشهدية متكاملة ضمن الجهود البشرية.

اشارة:

■ ولد علي عمر الرميص في ليبيا عام 1945 ودرس التصميم في معهد بلايموث للعمارة والتصميم، في سنترال سانت مارتن، وبعد الدراسة عاد للعمل في ليبيا، ولكنه يقيم في بريطانيا مع عائلته منذ عام 1981 ومنذ عام 1968 شارك في العديد من المعارض الجماعية، في معظم انحاء العالم، كما اقام عددا من المعارض الشخصية في ليبيا وبريطانيا وهولندا.

يستمر المعرض الذي رعته مجموعة ميرل لينتش العالمية حتى الخامس عشر من تشرين الثاني (نوفمبر)، على العنوان التالي:

Albemarle Street, 47
London W1S 3FE

* كاتب من اسرة «القدس العربي»

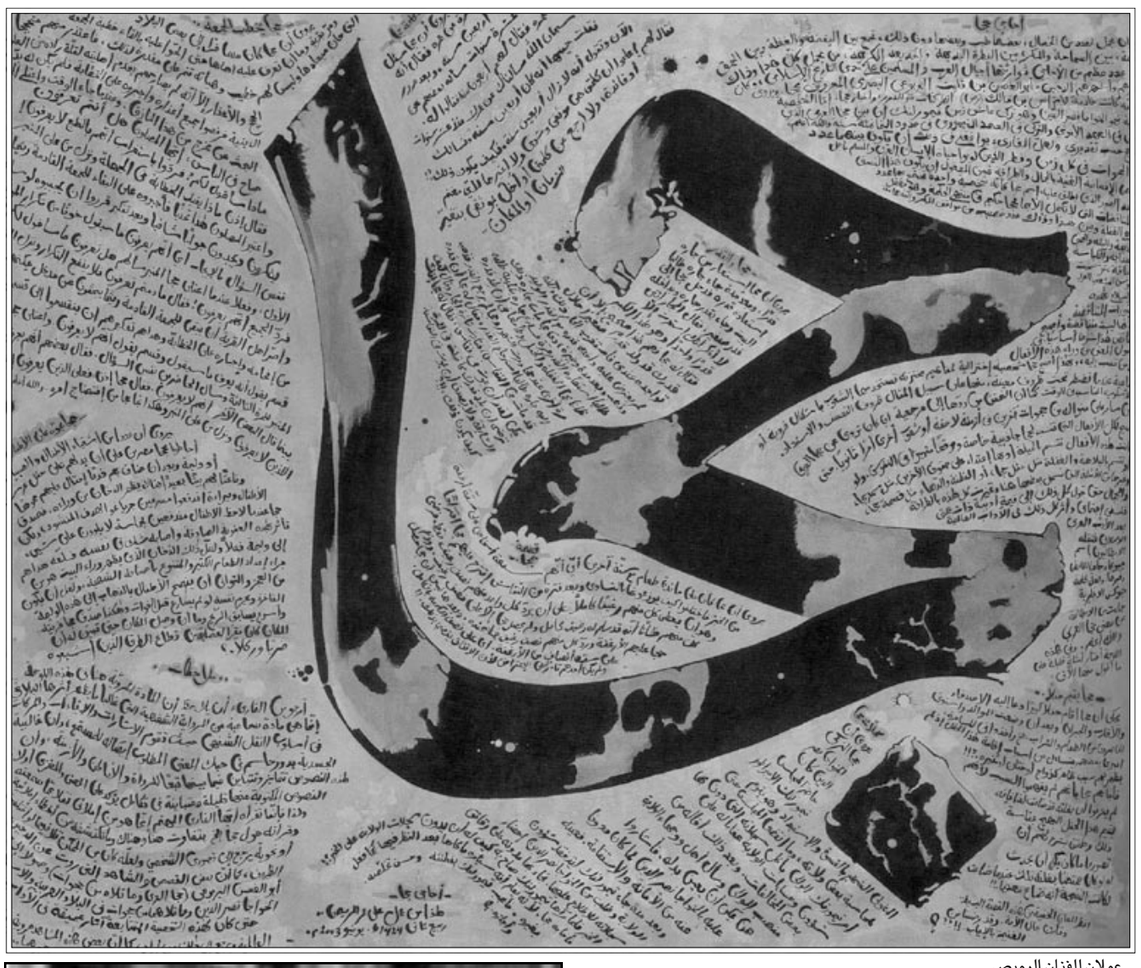

عملان للفنان الرميص

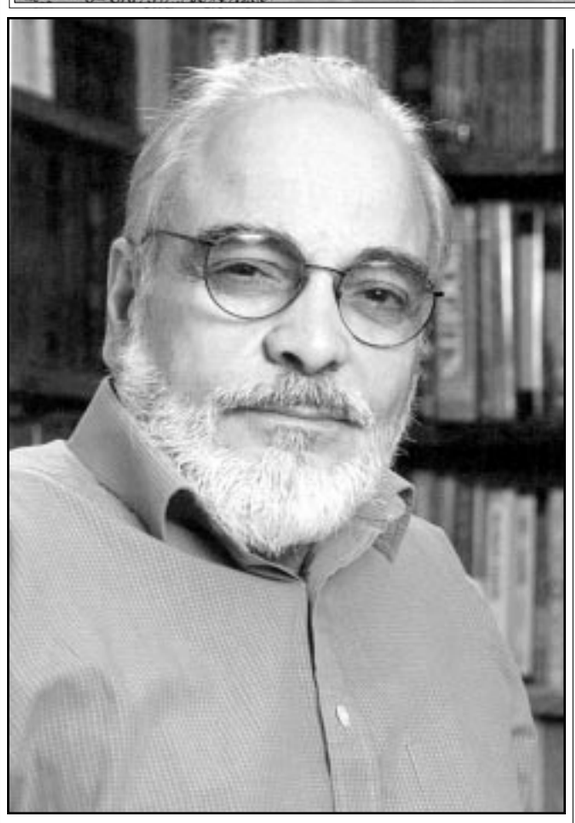

علي عمر الرميص

علاء اللامي في كتابه الجديد « يوميات المجزرة الديموقراطية في العراق»:

الطائر المفجوع بخراب عشه!

حمزة الحسن *

■ هذا ليس كتابا بل حشرجة طائر ذهبوا لتخريب عشه فلم يجد في حوزته قوة غير الصراخ والهتاف والتحذير وقذف الرماد على الوجوه.

لا تقلع طائرة من بحر، أو قاعدة، الا وكان هذا الكتاب خلفها أو قبلها أو بعدها، ولا تبحر بارجة حربية، ولا ينعقد مؤتمر ما لتقاسم الغنيمة، الا وكانت هناك صرخة أو مقالة أو أظافر مغروزة في عمق الأرض والوجدان والساعات.

انه نوع من السباق لوقف المذبحة. نوع من صلاة العاجز أمام وليمة القتل. نوع من البكاء النظيف في محفل الموت. نوع من النشيج المر على وطن صار وليمة.

كم احتاج هذا الرجل من الدم، والاحتضار، والخنق، والكوابيس، والغصة، وارتجاج المخ، والضغط، والانهيار كي يكمل هذا الكتاب؟

هذا الكتاب كتب أو نُزِف ـ بتعبير أدق ـ تحت ظلال الحرب. رافقها من مرحلة الاعداد والاستعداد حتى خروج الوحش من الغابة، والى اللحظة التي وزعت فيها الطائرات مخلوقات الغوريلا كي تستحم في شوارع بلاد الرافدين.

كم احتاج هذا المؤلف، أو الجندي، أو الطائر من عذابات لكي يكمل هذا الهتاف الاحتجاجي على جريمة قتل وطن؟ وكم تحمل من ظلم فادح من قبل أحفاد يهوذا الأسخريوطي كي يكمل هذا النزيف المر؟

من يقرأ هذا الكتاب يعتقد أن هذا الرجل لا يملك غير الكلمة سلاحا في وجه أهوال قادمة. لكن هذه الكلمة، وان كانت لا تقوى على وقف حشود الطائرات والجيوش والبوارج الحربية، الا أنها، كما أثبتت الأيام، هي الأدق، والأصدق نبوءة وشهادة على ما يجري اليوم.

لم يكن علاء اللامي يكتب هذا الكتاب (يوميات المجزرة «الديمقراطية» في العراق) بل كان يكشف وينبئ ويستشرف حتى داخل الضجة، والغبار، والازدحام، وضياع العقل سواء من الذين خططوا للحرب أو الذين هتفوا لها هتاف الحشرات للعق الدم.

الذين حاولوا حشر علاء اللامي في هذه المقالات، التي كانت تولد بين يدي القراء في صحف ومواقع عراقية على شبكة الانترنت يوما بيوم، ولحظة بلحظة، على وقع طبول الحرب، مبقعة بالدم، والأمل، والحزن، والمطر، والعجز، والقوة، وبكل ما يقتل ويبلبل، في خانات (مع هذا أو ضد ذاك) تحدثوا عن كاتب آخر غير علاء اللامي. لقد اخترعوا كاتبا صغيرا، انتهازيا، خائنا مراوغا، وفصلوه على مقاسهم وأحجامهم وتوجوه كمؤلف. ليس هذا هو الكاتب الحقيقي لهذه المقالات. فهذا الرجل الطفل لا يصلح لمهنة الكتابة السياسية في هذا الزمن العراقي الرديء لأنه لا يعرف كيف وأين يبيع ويشتري. هو بارع فقط في خلق الخصوم لا لأنه مقاول أو صاحب عقار، أو مالك بنك، أو مزرعة... بل لأنه صاحب ضمير وتلك شناعة جديدة في هذا الزمن.

قلت له ذلك مرات وقالها له آخرون أيضا.

ومن يريد أن يقرأ اللامي جيدا، عليه أن يخلع ذاكرة العقل السياسي العراقي بما فيه من أهواء وتراث حقير في التسفيه، والوشاية، والانحيازات الصغيرة والخلافات العقيمة. وهذا محال الا لقلة من البشر. لذلك سيظل هذا الكتاب بحاجة الى قارئ. قارئ في حجم الكاتب نفسه، شجرة صنوبر، أو طائر حزين يضرب الكون بجناحيه وهو يرى المخالب تهرع نحو العش، قارئ يقرأ كطائر مفجوع بخراب عشه.

ـ «أوقفوا هذه المجزرة»!

يصرخ الكتاب، عصفور الرعب، كله بهذا الهتاف المر.

«البرابرة قادمون»! فلماذا مجلس الشيوخ عاطل؟ ولماذا هذا الازدحام؟ ولماذا هذا الاحتفال؟ والخطباء؟ ولماذا هذا الانتظار؟ هل لأن قدوم البرابرة هو نوع من الحل؟

هل هو نوع من الانقاذ من السأم ورتابة المشهد حيث لا يكفي قتل أكثر من مليون ضحية في حصار الابادة؟

حين يسقط صاروخ على مصفاة الدورة مثلا، يقترح علينا هذا المؤلف أن نكتب معا هذه القصيدة:

(تعالوا لنكتب القصيدة
عن هذا الكرسي الحزين
هذا الكرسي البغدادي الحزين
حيث كانت تجلس أمي
وتحدق بصمت
في الطائرات الأمريكية الأليفة).

هكذا يخجل هذا الرجل من أن يقف أمام العالم ويتعرى من بكاء الرجال الكبار فيستدعي القصيدة، ويستدعي الأم كشاهد على مشهد الجريمة. لماذا القصيدة؟ ولماذا الأم ـ يا علاء ـ أمام الطائرات؟ وماذا تنفع القصيدة والثدي أمام الغوريلا؟ أعرف تماما أن حضور هذه الرموز النظيفة في ساعة نحس وقذارة هو منقذ من الجنون والوساخة، فحن لا نصير ملوثين بالحرب بل الحرب تكشف وتعري وتفضح كالحب، كعبور الصحراء، كعبور النهر.

هذه الحرب عرتنا من ورقة التوت كما أنها قتلتنا.

يخرج جنرال عراقي مقيم في الدنمارك هاربا بمساعدة المخابرات الأمريكية، ويحتار البوليس الدنماركي بحثا عنه (هكذا قالوا!) لكن الكاتب يسبقه، حتى قبل وصوله حشود القوات الأمريكية بمقال عن (الحصان الطائفي السعودي المجرم!). يلتحق حصان آخر بحشود الغزاة هو الصالحي القائد السابق في فرقة عسكرية، وعضو فرع في الحزب الفاشي، فيركض علاء قبله بمقال (حصان عسكري آخر يلتحق بغزاة وطنه!).

ـ يا الهي!

ماذا يريد هذا الرجل؟ لو كانت للكلمات قدرة الحجز والاعاقة لاستطاع هذا الكاتب وقف حركة الكون والبوارج والطائرات وكل الجنرالات والعقداء الملتحقين بحفل الغنيمة. غير أن للكلمة ـ كما لجناح طائر داهموا عشه ـ قدرة الصراخ، والتوقع، والاشارة، والانذار، والأمل.

تسقط قنبلة في البصرة يصرخ هذا الرجل بعنوان عريض (دير ياسين في البصرة!) تتقدم الجيوش فيصرخ في مقال (المجزرة الكبرى لم تقع بعد يا عبيد الغزاة!) يلتحق ضباط صهاينة بموكب الغوريلا فيكتب هذا العنوان (أربعون ضابطا صهيونيا يساهمون في غزو العراق!) وعلى الجانب الآخر، جبهة العقل والفكر والتحليل، هناك مواجهات فكرية سياسية مع خدم ورموز خيانة فكأن هذا الطائر لا يصرخ ويومئ ويشير وينذر فحسب بل وأيضا يحلل ويشرح ويحاور.

كيف يستطيع هذا الرجل أن يتوازن وهو يمشي على هذه المسافة العصية جدا، والضيقة جدا، والحادة جدا، بين المنطق وبين الجنون العارم؟

هذا الكتاب هو شهادة ووثيقة، وسجل حار وصادق ونظيف لساعات من أدق وأحرج ساعات الوطن العراقي.

كتاب عن مجزرة وقعت وأخرى قادمة. عن حرب وقعت وصيحة تحذير مبكرة عن حرب أهلية قادمة. كتاب في السجال النظيف وفي الحزن. شهادة على مجزرة مضت وصرخة مبكرة لطائر البطريق عن عواصف كثيرة في الطريق.

علاء اللامي عاش هذه الحرب ثلاث مرات كطائر البطريق الذي يعيش العاصفة 3 مرات:

مرة قبل هبوبها حين يشعر بها في الدم فيصاب بالتشنج.

ومرة أخرى حين تهب.

وثالثة بعد العاصفة.

أي أنه يحتضر ثلاث مرات: مرة قبل العاصفة وأخرى خلالها وبعدها.

كم من كوابيس واحتضار وأحلام ورؤى في تلك الفاصلة من الوقت بين العاصفة وبين الرماد؟

ان هذا الكتاب لا يغري بالقراءة فحسب، بل يغري بالموت: الموت البطولي الجميل على حافة وطن كل شيء يباع فيه الآن حتى الأنقاض، وهذا بالضبط ما أراد هذا الكتاب الفجيعة أن يقوله قبل الحرب بسنوات وشهور وأيام وساعات ولحظات وبعدها.

حتى الهزيمة في هذا الكتاب هزيمة باسلة اذ أن الكاتب دخل في صراع الوحش والمجزرة وقوى الدمار وهو مسلح بالأظافر.

انه الفشل البطولي لسانتياغو بطل رواية (الشيخ والبحر) لأرنست همنغواي الذي دخل في صراع مرير مع قوى البحر واستنفد كل طاقته حتى وصل الشاطئ بتلك السمكة الهيكل العظمي التي قاتلت هي الأخرى ببسالة حتى الموت والفناء.

وهزيمة البحار الباسل أمام الوحش، تشبه هزيمة خشب الصنوبر في النار: أنه يتلاشى لكنه يضوي.

ـ فهل كان قدوم البرابرة هو الحل؟

ـ وهل ارتفاح الآن مجلس الشيوخ؟

ـ نعم..

ـ لقد أنقذتنا هذه الحرب من رتابة الساعات البطيئة.

ـ كانت تسوية مفيدة من الضجر لبعض الأنواع من الكائنات.

ـ لكن غدا أو بعد غد ماذا سيحدث لو عاد البرابرة من حيث أتوا؟

بأي شيء نتسلى؟

هذا السؤال أجاب عنه الكتاب تلميحا أو ضمنا أو صراحة: ان الحائط والرصاص والخونة والأيام بيننا!

■ الكتاب «يوميات المجزرة الديمقراطية في العراق» تأليف علاء اللامي. اصدار دار التيار للدراسات والنشر. توزيع دار الكنوز الأدبية / بيروت لبنان 2003.

* روائي من العراق يقيم في النرويج

آذرشب: ايران مهتمة بنشر الثقافة العربية وتعتزم تدريسها في كافة المراحل

ابوظبي ـ «القدس العربي» ـ من جمال المجايدة:

قال الباحث الإيراني محمد علي آذرشب في محاضرة حول العلاقات الثقافية بين العرب وإيران ان الحكومة الإيرانية مهتمة بنشر الثقافة العربية وخصوصاً تعليم اللغة العربية إذ يوجد الآن في إيران أكثر من (15) ألف طالب يتابعون دراستهم العليا في اللغة العربية.

وقال في المحاضرة التي القاها ضمن فعاليات الأسبوع الثقافي الإيراني في المجمع الثقافي بأبوظبي أن هناك توجها لتدريس اللغة العربية في كافة المراحل الدراسية، كما عقدت عدة ندوات علمية بالتعاون مع جامعة دمشق حول الوحدة الحضارية بين العرب والإيرانيين لأننا ننتمي لحضارة واحدة وتجمعنا آمال واحدة.

ما الثقافة؟ هذا هو التساؤل الأول الذي طرحه المحاضر امام عشرات من المثقفين، وفي معرض الإجابة على هذا السؤال يؤكد أن كل أمة متحركة هي أمة حضارية وكل أمة تصاب بالركود، تبقى ساكنة والأمة المتحضرة في طريق إبداعها تتجه نحو إنتاج علمي، مادي، مدني، وبالتالي ثقافي وهذا الجانب يرتبط بالفكر والعادات والتقاليد وحياة الناس، والأمة الإسلامية كانت متحركة لديها الإنتاج المادي والفكري والثقافي وعندما أصيبت بانتكاسة أصيب نتاجنا المادي والثقافي معاً، ولكن ما هي عوامل تحرك الأمة الإسلامية؟

يؤكد الأستاذ آذر شب أن حركة الأمة الإسلامية تعود إلى عاملين أساسيين هما:

أولاً: بعث روح العزة والكرامة في الإنسان فحين يكون الإنسان عزيزاً يكون متحركاً مبدعاً، فالإسلام زاد من حركة الحضارة الفارسية بسبب رفعه الإنسان وعزته، وحينما اختلط الإيرانيون بالعرب جددوا لغتهم الفارسية حتى أضحت اللغة الفهلوية (البهلوية) منقرضة، وبدأ الإيرانيون يتكلمون لغة جديدة فيها من العربية الكثير، وأصبح الانتماء لأمة الإسلام موحداً بين العرب والفرس وظهر علماء وفقهاء كثر من أمة الفرس وغيرها وخير مثال هنا (جلال الدين الرومي) الذي جاء من بلخ في أفغانستان وكتب بالفارسية ومات في تركيا.

ثانياً المثال الأعلى: وهو كل ما يثير روح العزة في أبناء أمتنا وإنما هو خطوة مهمة نحو الحركة الثقافية، والمثال هنا التوحيد والمقصود به الحركة نحو كل كمال يمكن أن تتحرك نحوه البشرية في حركتها.

ويشير المحاضر إلى أن العلاقات الثقافية بين إيران والعرب يجب أن تركز على العاملين السابقين اللذين يجمعان الأمة الإسلامية وحين نريد أن نزيد التعارف بين الأمتين العربية والفارسية، يجب أن نزيد التواصل والتفاعل، لأن عدم التواصل يؤدي إلى كثير من سوء الفهم، كما يجب تنشيط حركة الترجمة بالإضافة إلى التعاون في مجال العرفان والذي يوازي التصوف في الإسلام إلا أن العارف عكس المتصوف المنعزل الزاهد، لأنه يتحرك بمرونة نحو الكمال والمثل العليا، ويعتبر جلال الدين الرومي من شيوخ العرفان في العالم الإسلامي، والعرفان يقوم على كون الكائن البشري قادراً على فهم نفسه متجاوزاً لذاته يمضي عمره في البحث والتجديد والابتكار ليصبح عاشقاً، والعاشق بالمفهوم العرفاني هو الإنسان الذي يستطيع أن ينزع نفسه من ذاتيته وأغلالها وينطلق نحو العالم والناس، فالعشق في الأدب الإسلامي ليس معناه الدخول في عالم الأهواء والرغبات والنزوات، وإنما يعمل على رفعة الإنسان وعزته والعشق بهذا المفهوم يستطيع أن يجمع بين العرب والعجم في العرفان الإسلامي.